

حزب العمل الإسرائيلي يبحث عن زعيم ينقذه من الانقراض

«غولدا مائير» جديدة تعيد الحياة لبيت القادة المؤسسين للدولة



صوت تقديري رائد داخل الكنيست

دفع وزير العمل إلى ترك الحزب. وقد تعهدت بتعميل متساو للنساء في قائمة الحزب. وتعتزم استمالة قاعدة الناخبين التقليديين لحزب العمال، الذين فروا إلى أحزاب أخرى.

وعزت ميخائيلي تراجع يسار الوسط إلى سنوات من "التحريض ونزع الشرعية" من قبل نتنياهو واليمين المتشدد. وأوضحت أن بعض الأخطاء حدثت من تلقاء نفسها، مثل انضمام الحزب مراراً إلى حكومات يمينية تتعارض قيمها مع قيمه. وترى تال شنايدر، المراسلة السياسية لـ"تايمز أوف إسرائيل"، أن ميخائيلي أظهرت البراعة السياسية اللازمة لدفع الحزب في اتجاه جديد. ورغم ذلك لن يغير فوز ميخائيلي الفوضى في معسكر يسار الوسط في إسرائيل. وخلصت شنايدر إلى أن المشكلة أعمق من ذلك. لكن ليس هناك شك في أنها اتفقت الحزب من الانقراض.

بمُت. والآن، كونها رئيسة للحزب، سيتم اختبارها في ما إذا كان بإمكانها الوفاء بهذا التعهد وتحقيق الاستقرار في حزب مرّ عليه ستة قادة منذ تولي نتنياهو السلطة عام 2009.

وقد رحب يوسي بيلين -وزير العمل السابق منذ فترة طويلة والذي تحدى ابنه ميخائيلي في سباق القيادة- بانتخابها. وقال بيلين "كلمات المدح سابقة لأوانها. لكن ميراف ذكية، ولديها أيديولوجيا، وقد أثبتت نفسها في الكنيست ولم تنجذب لفكرة الانضمام إلى الحكومة الأخيرة".

وفي حين لم تكن ميخائيلي وزيرة في الحكومة، إلا أنها كانت مشرعة نشطة وصوتاً قديماً رائداً في الكنيست، حيث دعمت حقوق المرأة وقضايا مجتمع الميم وحقوق العمال بالإضافة إلى أنها سعت لتحقيق السلام مع الفلسطينيين. وكانت خطوتها الأولى كقائدة هي سحب الحزب من الحكومة الحالية، مما

سيعيد الناخبين إلى الحزب مرة أخرى. وقالت ميخائيلي "ما زال الوقت مبكراً لأقول إنني تمكنت من تعزيز حزب العمل، لكنني أعتقد أن الناس لديهم ثقة أكبر في إمكانية أن يحدث ذلك".

وكانت ميخائيلي البالغة من العمر 54 عاماً شخصية معروفة في إسرائيل منذ فترة طويلة، حيث عملت لسنوات كصحافية وناشطة في مجال حقوق المرأة قبل دخول السياسة في عام 2013 كنائبة عن حزب العمل. وهي معروفة على نطاق واسع بأرائها البديلة: إنها تتجنب الزواج، على الرغم من أنها على علاقة بمدعب تلغزوني شهير، وتقول إنها لم ترغب أبداً في إنجاب أطفال في مجتمع نشأ من الوصية التوراتية. وهي معروفة بارتدائها الدائم للملابس باللون الأسود، والتي قالت إنها تهدف إلى التقليل من تحديد معالم جسدها. وعندما انتقلت إلى المعارضة وعدت ميخائيلي قائلة "لن ندع حزب العمل

الإسرائيلي منقسم، ولا تزال الأحزاب اليمينية بقيادة حزب نتنياهو، الليكود، مهيمنة.

وتوقعت استطلاعات الرأي في الأيام الأخيرة فوز حزب العمل بقيادة ميخائيلي بخمسة مقاعد في الكنيست الإسرائيلي المكون من 120 مقعداً. وقد يزداد هذا العدد في الأيام المقبلة إذا انسحبت الأحزاب الصغيرة -كما هو متوقع- التي تحظى بفرصة ضئيلة لدخول البرلمان من السباق قبل الموعد النهائي الخميس.

وعلى الرغم من أن التوقعات أقل بكثير من أيام مجد حزب العمل، إلا أن الأداء المتواضع يمكن أن يجعل ميخائيلي صانع القادة في ائتلاف من الأحزاب متوسطة الحجم معارضة لنتنياهو.

وقاد حزب العمل البلاد خلال العقود الثلاثة الأولى من عمرها، ورسخ قيم الديمقراطية الاجتماعية الأكثر وضوحاً اليوم في الرعاية الصحية الشاملة، لاسيما أثناء الجائحة. وعلى الرغم من أنه قاد إسرائيل خلال حرب عام 1967 في الشرق الأوسط وبنى المستوطنات الأولى في الضفة الغربية المحتلة، إلا أن حزب العمل وقع لاحقاً على اتفاقيات سلام أوصلت التاريخ مع الفلسطينيين ويفضل اليوم حل الدولتين لإنهاء الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني.

ومع ذلك، كافح الحزب من أجل البقاء على مدار العديدين الماضيين بانتزاه من توقف عملية صنع السلام مع الفلسطينيين، وكذلك ظهور خيارات أخرى في يسار الوسط وتبني الكثير من الناخبين لأيديولوجيا نتنياهو المتشددة. ويأتي تولي ميخائيلي رئاسة حزب العمل بعد عام صعب إثر دخوله البرلمان. وتتسزرم الحزب بعد انضمام زعيمه السابق إلى حكومة نتنياهو على الرغم من التعهدات بعدم فعل ذلك، مما أدى إلى إبعاد الناخبين وإضعاف قاعدته الشعبية.

واختارت ميخائيلي البقاء في المعارضة وتقول إنها لن تنقش أبداً في ائتلاف برئاسة نتنياهو لعدة أسباب، من بينها ثلاث لوائح اتهامات بالفساد. وهي تعتقد أن قرارها البقاء خارج الحكومة، بالإضافة إلى رسالتها الخاصة بالعدالة الاجتماعية،

مثل جسد شارف على الموت وامتدت إليه يد طبيب ماهر لتنقذه وتعيد إليه النض، بدأ حزب العمل الإسرائيلي الذي ارتبط تأسيس دولة إسرائيل بكبار قادته الأوائل، يستفيق من غفوته ويستعيد مكانه على الساحة السياسية الإسرائيلية، وذلك بفضل جهود امرأة، وهي زعيمة الحزب الجديدة ميراف ميخائيلي، التي أعادت إلى الذاكرة الجمعية للإسرائيليين صورة المرأة الحديدية والزعيمة التاريخية غولدا مائير.

تأليب - بدأ الأسبوع الماضي أن حزب العمل الإسرائيلي يتجه نحو الانقراض، حيث أشارت استطلاعات الرأي إلى أنه لن يفوز بعدد كافٍ من الأصوات في الانتخابات المقبلة لدخول البرلمان. لكن بعد انتخاب النائبة التقدمية، ميراف ميخائيلي، زعيمة جديدة للحزب، بدأ الحزب يعود إلى الحياة مرة أخرى.

ويأتى الحزب، الذي قدم في وقت من الأوقات رؤساء وزراء مثل إسحاق رابين وشيمون بيريز وإيهود باراك، الآن واحداً من الأحزاب الأصغر، ويتعين عليه النضال من أجل تخطي عتبة 3.25 في المئة من أصوات الناخبين لدخول الكنيست في الانتخابات المقررة في مارس المقبل. ومع ذلك فإن ميخائيلي مصممة على جعله مرة أخرى قوة رئيسية في السياسة الإسرائيلية وقد تنجح في أن تكون "غولدا مائير" جديدة تعيد الحياة لبيت القادة المؤسسين للدولة، حسب ما ذهبت إليه تيا غولدنبرغ في تقرير نشره مركز بيجن السادات للأبحاث الاستراتيجية.

وتنتهي ميخائيلي إلى الجناح اليساري للحزب، وهي مناصرة قوية للمرأة وحقوقها من بين أمور أخرى. وتروج لرسالة نادرة ما تسمع في السياسة الإسرائيلية خلال السنوات الأخيرة؛ حيث تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة لجميع الإسرائيليين وتنادي بإحلال السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ورغم ذلك لن تستبعد الدخول في ائتلاف مع أحزاب اليمين، مما قد يعرقل جدول أعمالها، إذا كان يحتوي على الهدف المشترك المتخفى في الإطاحة برييس الوزراء بنيامين نتنياهو.



نزاع تيغراي يهدد بنسف ما تبقى من حالة الاستقرار في القرن الأفريقي

قطع المفاوضات بشأن سد النهضة الإثيوبي الكثير للجدل مرة أخرى، وقد اندلع مجدداً نزاع طويل الأمد حول منطقة حدودية، حيث قامت الدولتان بتعبئة قوات على كلا الجانبين. وتؤكد فيسر ضرورة وقف هذا التصعيد قبل أن يتطور إلى حرب.



دينا نيش كامات
نزاع تيغراي قد يؤدي إلى زيادة الإرهاب في أفريقيا

وقد تكون آثار هذه التوترات متجاوزة للمنطقة، فالسودان وإثيوبيا دولتان محورتان في أفريقيا. إثيوبيا التي يبلغ عدد سكانها 112 مليون نسمة وفيها مقر الاتحاد الأفريقي، والسودان الذي يمثل مفترق طرق بين أفريقيا والعالم العربي، لهما تأثير كبير على التطورات الإقليمية المهمة، من الهجرة إلى أوروبا إلى مكافحة الإرهاب، لكن كلتا الدولتين تشهدان حالة من عدم الاستقرار.

وبالإضافة إلى الصراع في تيغراي، يمكن أن تخرج توترات عرقية أخرى عن السيطرة. وبعد انقلاب 2019، لا يزال السودان هشاً للغاية على الصعيدين السياسي والاقتصادي. وتستنتج فيسر بالقول "إنه بسبب المشاكل الاقتصادية في المنطقة، والحرب في إثيوبيا، وانتصار محتمل في النهاية للرئيس الإريتري أسياح أفورقي، لا بد نحن الأوروبيين أن نشعر بالقلق بشكل كبير".

إثيوبيا قد خاضت ضدها حرباً دموية على الحدود. وإريتريا يحكمها الرئيس السلطوي أسياح أفورقي. وقد أدت الخدمة العسكرية الشاقة هناك بالفعل إلى فرار الآلاف، من بينهم الكثير إلى ألمانيا.

ويتوقع دنيانيش كامات، المحلل السياسي في شؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا، أن تنجر مصر أيضاً إلى صراع مستقبلي، بسبب مسعاها إلى توسيع نفوذها في القرن الأفريقي لمواجهة إثيوبيا وتركيا. وقد سعت القاهرة مؤخراً إلى إنشاء قاعدة عسكرية في جمهورية أرض الصومال، وهو ما قد يؤدي إلى رد فعل تركي بعد ذلك، وهي التي تحتفظ، مثل إثيوبيا، بعلاقات عسكرية واقتصادية قوية مع الحكومة في مقديشو. وبسبب الحرب الأهلية المستمرة في إثيوبيا، قد تتحول منطقة القرن الأفريقي إلى منطقة الصراعات بالوكالة بين مختلف الدول الإقليمية التي تسعى إلى تصفية الحسابات مع بعضها البعض.

ويوضح كامات أن "من مخاطر الحرب الأهلية المستمرة في إثيوبيا التسبب في انهيار الدولة الإثيوبية"، مستدركاً "لكن من شبه المؤكد أن تلك الحرب الأهلية ستثير نزاعاً بين الدول عبر المنطقة الأكبر وهو ما قد يجذب دولاً إقليمية، وقد تؤدي تلك الحرب أيضاً إلى زيادة الإرهاب في أجزاء كبيرة من أفريقيا". ومن ناحية أخرى، تتصاعد التوترات مع السودان، وعلى الرغم من وضعه الاقتصادي البائس، استقبل السودان 60 ألف لاجئ من تيغراي. وتم مؤخراً

حتى الآن إلى المخيمين في شمالي الإقليم، قال ميلنسر "تتحدث الحكومة عن مشاكل أمنية".

وأعلنت أديس أبابا في نوفمبر الماضي انتهاء الهجوم العسكري ضد "الجهة الشعبية لتحرير تيغراي"، ومع ذلك لا تزال المعارك مستمرة، بل وصارت أكثر تعقيداً. فيجانب الجيش الوطني والجهة، هناك ميليشيات من إقليم امهرة المجاور. وحسبما أوضحت أنيته فير من مؤسسة العلوم والسياسة الألمانية، يشارك في النزاع الآن أيضا جنود إريتريون ومقاتلون شباب من تيغراي.

وتقول فيسر "نحن بعيدون عن نهاية الصراع في إثيوبيا".

ويهدد هذا الوضع بزعة استقرار المنطقة، فمن ناحية، انجرفت إلى الصراع إريتريا المجاورة، التي كانت

الإقليم غير معروف حتى الآن، موضحاً أنه لم يتم السماح للفوضية بالدخول، وقال "نحن لا نعرف كيف حال الناس هناك".

وكانت الحكومة الإثيوبية والأمم المتحدة قد اتفقتا بالفعل في ديسمبر الماضي على توصيل المساعدات للمعوزين "دون عوائق، وبشكل دائم وأمن"، لكن الحقيقة تبدو مختلفة. فقد أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية مؤخراً أنه على الرغم من إحراز تقدم في الإفراج عن تسليم الشاحنات الإغاثية، لم توافق الحكومة بعد على إرسال الموظفين الأساسيين.

وأوضح المكتب أن ما لا يقل عن 74 موظفاً ينتظرون الحصول على تصريح بالدخول. وفي رده على سؤال عن سبب عدم تمكن الفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من الدخول

إريتري.

وحسبما ذكر المتحدث باسم الفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في ألمانيا، كريس ميلنسر، عندما بدأ القتال، اضطر عمال الإغاثة الدولية إلى مغادرة تيغراي. وأوضح أن المساعدات انقطعت تماماً عن المخيمين الكائنين في جنوب الإقليم لمدة شهرين، حتى تمكنت فرق الإغاثة من توصيل سواد غذائية مجدداً، مشيراً إلى أن الوضع في المخيمين الآخرين شمالي



صراع معقد